وقف صدقة

والترمذي وابن ماجة عن ابن مسعود وعن تميم الداري منسوب الي جد له اسمه دار
عند الجمهور ومروياته ثمانية عشر حديثا وليس له في الصحيحين الا هذا قال
المولف هو تميم بن اوس الداري كان نصرانيا اسلم سنة تسع وكان يختم القران
في ركعة وربما ردد الاية الواحدة كلها الي الصباح قال محمد ابن المنكدر ان تميما
الداري نام ليلة لم يقم للتهجد فيها حتى اصبح فقام سنة لم ينم فيها عقوبة
للذي صنع سكن المدينة وانتقل الي الشام بعد قتل عثمان واقام بها الي
ان مات وهو اول من اسرج السراج في المسجد روى عنه النبي صلى الله عليه وسلم
قصة الدجال والجساسة وعنه ايضا جماعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين
اي عماده او افضل اعماله او الامر المهم في الدين النصيحة وهي تحري قول او فعل
فيه صلاح لصاحبه او تحري اخلاص الود له والحاصل انها ارادة الخير للمنصوح له
وهو لفظ جامع لمعاني شتى قال الخطابي النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة
هي ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة وجيزة تحصرها وتجمع
معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلامهم كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة منه فقوله
عليه السلام الدين النصيحة ويريد عماد الدين وقوامه انما هو النصيحة وبها
ثباته كقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنية وكما في قوله الحج عرفة فالحصر
ادعائي وهو مبني على ما اشتهر من ان هذا الحديث احد ارباع الاسلام واما على
ما اختاره النووي من انه عليه مدار الاسلام كما سياتي فالحصر حقيقي وهي ماخوذة
من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول والفعل من الغش
بتخليص العسل من الشمع ثلاثا اي ذكرها ثلاثا للتاكيد بها والاهتمام بشانها
وليس له ذكر في الاربعين للنووي ثم لما كانت النصيحة من الامور الاضافية استفهمنا
فقال الراوي قلنا اي معشر الصحابة والمراد بعضهم لمن اي النصيحة لمن قال
اي النبي عليه السلام لله اي بالايمان وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الالحاد في صفاته
واخلاص النية في عبادته وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه والاعتراف بنعمته
والشكر له عليها وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه وحقيقة هذه الاضافة راجعة
الي العبد في نصيحته نفسه لله والله غني عن نصح كل ناصح كذا ذكره الخطابي وخلاصته
ان النصيحة لله هي التعظيم لامره والشفقة على خلقه وقال بعض المحققين اي الايمان
بوجوده وبانه بالذات المتميز ان موجودا خالقها وبصفاته الثبوتية والسلبية والاضافية
وبافعاله ان يعلم ان كل ما سواه المسمى بالعالم فانما احدث بقدرته وهو من العرش الي
الثرى بالنسبة الي العظمة الالهية اقل من خردلة بالنسبة الي جميع العالم وباحكامه
بان يعلم انها غير معللة بغرض وان المقصود من شرعها منافع عائدة الي العباد وان له الحكم
كيف يشاء ولا يجب عليه شيء ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله وباسمايه بان يعلم
بانها توقيفية ثم باخلاص العبادة واجتناب معاصيه والحب له والبغض فيه
ولكتابه اي والنصيحة لكتابه بالايمان به وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله لا يقدر
على مثله احد من المخلوقين واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده
والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه ذكره الخطابي

وقيل هو

وقف صدقة

وقيل هو ان يكرمه ويبذل مجهوده في الذب عنه من تاويل الجاهلين وانتحال المبطلين وقال بعض
المدققين المراد بالكتاب القران لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب او جنس الكتب
السماوية اذ الجنس المضاف يفيد العموم كما تقرر في الاصول على ان صاحب المفتاح صرح بان
استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع ولذا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب لتناوله
وحدان الجنس بخلاف الكتب لكن حقق بعض الافاضل ان الجمع المحلى باللام يشمل كل فرد
فرد مثل المفرد قلت ولو سلم فليس ظهوره شمول الجمع مثل شمول المفرد ثم وقوع الكتاب
في جوابه من على سبيل التغليب ولرسوله بالتصديق لنبوته وقبول ما جاء به ودعا
اليه وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه والانقياد له وايثاره بالمحبة فوق نفسه
وولده ووالده والناس اجمعين والمراد محمد صلى الله عليه وسلم او الجنس ليشمل الملك
ايضا اذ هم رسل الي الانبيا كما قال تعالى جاعل الملايكة رسلا وقال الله يصطفي من
الملايكة رسلا ومن الناس ولايمة المسلمين بان ينقاد لطاعتهم في الحق ولا يخرج عليهم
اذا جاروا ويذكرهم برفق ولطف ويعلمهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم ويولف قلوب الناس
لطاعتهم ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم وان لا يغرهم
بالثنا الكاذب عليهم وان يدعوا لهم بالصلاح هذا بناء على ان المراد بالايمة الخلفا وغيرهم ممن
يقوم بامور المسلمين من اصحاب الولاية ويحمل معنى الامام من له خلافة الرسول في اقامة الدين
بحيث يجب اتباعه على الكل وقد بينا ولذلك بالايمة الذين هم علما الدين وان من نصحتهم
قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم وعامتهم اي ولعامة المسلمين ولعل
حكمة ترك اعادة العامل هنا اشارة الي حط رتبتهم بسبب تبعيتهم للخواص من ايمتهم بخلاف
ما قبله فان كلا من المعمولات مستقل في قصد النصيحة ثم نصيحة العامة بارشادهم الي
مصالحهم الدينية والدنيوية وكف الاذى عنهم وتعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم واعانتهم
عليه قولا وفعلا وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم
بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وتوقير كبيرهم ورحم صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة
وترك غيبتهم وحسدهم والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم وجماعه
ان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر قال الطيبي وجماع
القول فيه ان النصيحة وهي خلوص المحبة للمنصوح له والتحري فيما يستدعيه حقه فلا يبعد
ان يدخل فيه نفسه بان ينصحها بالتوبة النصوح وان ياتي بها على طريقتها متداركة
للفرطات ماحية للسيئات ويجعل قلبه محلا للنظر والفكر وروحه مستقر المحبة وسره منصبا
للمشاهدة وعلى هذا اعمال كل عضو من العين بان يحملها على النظر الي الايات النازلة والاحاديث
الواردة واللسان على النطق بالحق وتحري الصدق والمواظبة على ذكر الله وثنائه قال تعالى
ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا رواه مسلم وروى البخاري في تاريخه
صدر الحديث فقط وهو قوله وعليه مدار الاسلام الدين النصيحة عن ثوبان والبزار عن
ابن عمر قال النووي هذا حديث عظيم وعليه مدار الاسلام والايمان واما ما قيل من انه
احد ارباع الاسلام اي احد الاحاديث الاربعة التي تجمع امور الاسلام فليس كما قالوا
بل المدار على هذا وحده وقال بعضهم فيه ان النصيحة تسمى دينا واسلاما وان
الدين يقع على العمل كما يقع على القول وقالوا النصيحة فرض كفاية اذا قام به واحد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)